

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

مقدمة:

إنّ اللغة أوجدتها الحاجة والرغبة وستبقى خاضعةً لنواميس الحياة في تطورها، ذلك أنها ذاكرةُ المجتمع، وفي الوقت ذاته أداة تواصله، فهي ابتكار مزدوج الأثر إذ هي أداة الاتصال وأداة التسجيل، تعمل بواسطة التعميم والتجريد على تثبيت المعرفة في الإدراكات وتسمح لها بتطور لا حد له، وفي الوقت ذاته كفاية أو طاقة إنسانية ذات قوة إنتاجية توليدية فائقة وأساس كل أنواع النشاطات الثقافية، وأفضل طريقة تتبع لمعالجة المجتمعات المتطورة، بل هي عامل مهم للترابط بين الأجيال السابقة والتي تليها، ووسيلة الانتقال للثقافات بين العصور عبر هذه الوسيلة العجيبة.

ويشير العجمي (2001) إلى أنّ الحديث عن اللغة يُعدّ من القضايا الصعبة والكثيرة في الوقت نفسه؛ ذلك أنّ الأصل في وظيفة اللغة التعبير عما يريده المجتمع الذي تمثله، وهذا التحديد في أصلها ووظيفتها واجتماعيتها جعلها تتميز بثلاث خصائص مهمة وهي: تمثيلها في نظم يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفرادها أساساً لتنظيم حياتهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربطهم، وأنها إنتاج العقل الجماعي، ولا يمكن للفرد أن يخرج عنها أو عن نظامها وإلاّ واجه عقاب المجتمع وازدراءه.

ومن المعروف أنّ اللغة العربية هي لغة الإسلام بها نزل القرآن الكريم دستور المسلمين، وبها تحدث خاتم المرسلين والنبیین، ثم أنها أقدم لغة حية لم يعترها التغيير والتبديل، كما أنها

اكتسبت مكانةً عالمية مرموقةً بين اللغات المعروفة حيث إنها إحدى اللغات القليلة المعترف بها رسمياً في المنظمات الدولية، لذلك زاد الإقبال على دراسة اللغة العربية، إلا أن تدريبها يواجه العديد من الصعوبات ناتج عن عدم توافر المواد التعليمية والطرق المستعملة في تعليمها غير القادرة على تفهيم الطلبة إياها، لا سيما فيما يتعلّق بالقواعد اللغوية والبلاغة التي تؤدي إلى صواب الكتابة وكمال الترجمة، فلا تزال مشكلة تعلّم اللغة العربية تُعدّ من القضايا المهمة (جلال الدين، 2004).

فاللغة العربية عنصرٌ فاعل من عناصر وحدة الأمة العربية، وثقافتها؛ فهي محقّقة لإنسانية الإنسان، وهي وسيلة التعبير عن الأفكار، والعواطف، وتيسير أمور المجتمع الإنساني في بيئة واحدة على نحو يمكن أفرادها من الفهم المتبادل. ولما كانت خصائص اللغة العربية من السعة، والاشتقاق، والإيجاز والتجريد، والإعراب، فإنّ مفاهيمها قابلةٌ للتصنيفين؛ الأفقي، والعمودي، وهذا بدوره يساعد على تنظيم المادة التعليمية؛ فالمفاهيم الغامضة في قواعد اللغة العربية إذا لم تُصنّف تكون غير واضحة، ممّا يدعو إلى القول: إنّ عملية تصنيف المفاهيم من العوامل المساعدة على الفهم، والتعلم ذي المعنى، وهي تزيد من قدرة المتعلّمين على التمييز والتعميم للمفاهيم التي يدرسونها بشكل هرمي، وتشجّعهم على التفكير في الإجابة، وزيادة التفاعل بين المتعلّمين من جهة، وبينهم وبين معلّميهم من جهة ثانية (المقابلة، الفلاحات، 2010).

ويرى الباحث أنّ اللغة العربية تشكّل العمود الفقري لتراث الأمة العربية وحضارتها، وهي إحدى المهارات الأساسية التي تسعى العملية التربوية إلى إكسابها للمتعلّمين، واللغة مهارة تكتسب، ولاسيما عن طريق الممارسة استماعاً ومحادثة وقراءة وكتابة، وهي أداة التعبير عن الأفكار والمعتقدات، وأداة الاتصال والتواصل، والوعاء الذي يحفظ تراث الأمة، والمرآة التي

تعكس ثقافة الأمم، والأداة التي تُصاغ بها المناهج المدرسية بمختلف أنواعها، ليتفاعل معها المتعلمون، بغرض تحقيق ما ترمى إليه من أهداف تُؤدّي إلى حياة أفضل.

النحو يُعدُّ وسيلةً لتقويم اللسان وصحة الكلام في القراءة والكتابة والتحدث، ويساعد تدريسه على تنمية قدرات الطلبة في ضبط إعراب الكلمات في التحدث والكتابة والقراءة بحيث يتم ذلك بلغة سليمة في سهولة ويسر، وتمكن الطلبة من معرفة ما تُؤدّيه العوامل اللفظية والمعنوية في أواخر الكلمة، وهذا ما يساعد الطلاب على فهم الكلام فهماً جيداً وسريعاً، وتنمية قدراتهم على تمييز الخطأ فيما يستمعون إليه ويقرؤونه ومعرفة أسباب ذلك ليتجنبوه (أبو النصر، 1991).

وهنا أشار إبراهيم (1986م) إلى أنّ العلاقة بين النحو ومهارات اللغة الأخرى علاقةٌ وثيقة، لأنّ النحو وسيلةٌ لغاية كبرى وهي تقويم اللسان وضبط مهارات القراءة والكتابة والتحدث؛ لذا ينبغي على معلّم اللغة أن يُلزم الطلبة على ضبط الكلمات ضبطاً صحيحاً مراعيّاً تطبيقَ النحو في كل الدروس والمهارات التي بدورها تجعل موضوعات القراءة أمثلةً صالحةً لدراسة بعض قواعد النحو اللغوية أو التطبيق عليها وتدريب الطلبة على سلامة الضبط والقراءة السليمة والاتجاه الحديث لدراسة النحو يتطلب من المعلم أن يدرس النحو في ظلال اللغة والأدب حتى لا يجد الطلبة فصلاً بين مادة القواعد وبين بقية فروع اللغة العربية وبالتالي مهارات اللغة.

يقول ابن خلدون في مقدمته (1984، ص712-711): " إنّ النحو واحد من علوم اللسان الأربعة وهو الأهم والمقدم عليها ". إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجُهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أنّ

أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير (أي أن أكثر الألفاظ باقية في معانيها) بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه، فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر).

ويبرز مما تقدم أهمية النحو؛ إذ في جهله إخلال بالتفاهم فهو لا يركز فقط على دور النحو في حفظ الألسنة من اللحن، بل يجليّ الغاية العظمى الأخرى وهي أنه يسهم إسهاماً أساسياً في الإفادة وبيان المعنى، وما يؤدي إليه ذلك من صواب الفهم والإفهام، لذا يترتب على فقدان النحو ضياعٌ وظيفته المهمة وحدوث الخلل في التفاهم جملة (حامد، 2005).

غير أن تشومسكي في نظريته البنيوية التي تؤكد أن الاهتمام بالجملة أو بالطابع الإبداعي للغة، لا ينفي الصبغة البنيوية العامة، حيث حاول وضع قواعد جديدة لم يبتعد كثيراً عن مفاهيم البنيوية فقد أعادت صياغة كثير من أفكاره، فكانت قواعده وتحليلاته بنيوية في أساسها، قائمة على التحديث الثنائي للعناصر اللغوية. وأشار إلى أن الإنسان يمتلك معرفةً ضمنيةً بقواعد لغته تتيح له إنتاج عددٍ غير محدود من الجمل المفهومة استناداً إلى محدد من القواعد، وعملية الإنتاج هذه ابتكار لا يستطيع السلوكيون تفسيرها بالمثير والاستجابة، وذلك لأن كثيراً من الجمل التي ينظر إليها على أنها جملٌ صحيحة نحوية، بمعنى أنها مركبة تركيباً نحوياً صحيحاً طبقاً للقواعد التي تصف قدرة المتكلم المثالي من أبناء اللغة، وهذه الجمل لا تحدث (عفوياً). وهذا يرجع إلى عمليات نفسية وعصبية تتدخل في استقبال الكلام وفهمه، وهذا ما يفسر الاختلاف في الجمل (ليونز، 1985). ويرى مجاور (2000) أن تدريس قواعد اللغة العربية بصرفها ونحوها وبلاغتها تمثل مشكلة؛ لأنّ هناك بعداً ملحوظاً بين الاستعمالات التي تجري بها الألسنة لتحقيق المطالب اليومية وهذه القواعد نفسها، فالإنسان يقضي مآربه ويتحدث إلى الناس ويتحدثون إليه

من دون حاجة إلى استعمال هذه القواعد. ويظهر ذلك من خلال ذهاب الطالب إلى المدرسة وليس لديه إحساس بحاجة إلى دراسة هذا العلم فهو في نظره يمثل لونا ثقافياً لا صلة له به.

وقد ذكر الشمري(2008) أنّ لكل مادة يتم تدريسها صعوبات تواجهها إما بالمفهوم، أو بطريقة التدريس، أو المنهاج، أو المعلم نفسه، أو الطالب، أو جميعها معاً، فالصعوبات التي تواجه التعليم كثيرة ومتعددة، ومادة اللغة العربية من المواد التي يلاقي الطلبة في تحصيلها عنثاً وإرهاقاً وجهداً، في الوقت الذي تشكو فيه المدارس من هذا الضعف في هذه المادة.

ولقد أكدت العديد من الدراسات كدراسات (طقاطق2000؛ عطوي 2002؛ جاد 2003؛ الجهني2007) أنّ هناك الكثير من الصعوبات التي تواجه تدريس اللغة العربية ولا سيّما مادة النحو بغض النظر عن الفرع الذي يدرس تكمن في طريقة التدريس، وجفاف مادة النحو، وانخفاض عنصر التشويق في طرحها، وضعف إدراك الطلبة لمقاصدها ووظائفها، وضعف تمكن العديد من المعلمين من تدريس محتواها بنجاح، وندرة استخدام التقنيات الحديثة في تدريسها، مما أدى إلى ضعف رغبة الطلبة في دراستها، فأدى إلى تدنّي مستوى أدائهم وتحصيلهم. ويذكر شحاته(1996) كثرة الأوجه الإعرابية المختلفة، والتعريف المتعددة والشواهد والنوادر والمصطلحات مما يتقل كاهل الطالب ويجهد ذهنه، كذلك ترتيب القواعد بوضعها الحالي وأمثلتها المتوازنة التي قام بها العلماء، فهي من إعداد الكبار وفرضت على الصغار؛ لذا فهي لا تناسبهم مما قد يجعلهم ينصرفون عن دراستها.

ووجد الباحث أنّ للنوع علاقةً وثيقة قوية مع غيره من فروع اللغة بشكل عام لا سيما البلاغة وهذه العلاقة لا يمكن فصلها بسبب تلازمهما، فكلُّ منهما يكمل الآخر. فإذا كان النحو

يتناول الأسلوب من ناحية التكوين، وضبط أواخر الكلمات فإنّ البلاغة تتناوله من جهة ما يتحقق في الأسلوب من قيم جمالية وفنية تجعله موائماً لما دلّ عليه.

فالبلاغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفروع اللغة العربية، وللبلاغة دورها الأساسي في إدراك معنى اللغة وفهمها، فهي ترشد إلى الطريقة التي يعبر بها عن أغراض الحياة، وتبني بها المعاني الكامنة في النفوس في أحسن صورة، وتأتي أهمية البلاغة لتحقيق بعض من وظائف اللغة العربية لدى الطلبة، فهي مادة تكشف للطلاب عن دقائق اللغة العربية وأسرارها وتنمي فيهم حاستي التذوق والنقد، والقدرة على المفاضلة بين الأساليب؛ لذلك فإنّ البلاغة هي العلم الذي يضع الأسس الجمالية لتذوق الأدب الجيد، لما تحاوله من الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي. إذن فهي تقوم الملكات وترشد الذوق وتهدي الموهبة الأدبية في نفس المبدع، وتنظم الكلام بصورة صحيحة (الهاشمي والعزاوي، 2005).

ويذكر ابن خلدون عن البلاغة العربية أنها ولدت في البيئة العربية لخدمة مقاصد عربية محضة. ويأتي على رأس هذه المقاصد منْعُ اللّحن الذي كان قد بدأ يزحف على اللغة العربية مع دخول الشعوب غير العربية للإسلام (الشرافي، 2003).

وقد أشار عطا (2005) إلى أنّ للبلاغة علاقةً لا تنفصم بفنون اللغة وفروعها؛ فهي ترتبط بفنون الأدب والنقد والتذوق الأدبي ارتباطاً وثيقاً؛ فالبلاغة هي قوام الأدب، وعنصر تكوينه الأهم، ذلك أنها لا تخرج عن دائرة المعنى، واللفظ، والأسلوب. والأدب لا يكون أدباً إلا إذا كانت البلاغة سمته، ومعاييرها مطبقة فيه، ولم ينهض فن البلاغة إلا بالكشف عن مكنون الأدب شعره ونثره، والوقوف على سرّ جماله فكرةً وأسلوباً، ومبعث تحريكه للعواطف والمشاعر؛ مما يعد معتمد الناقد الفني إذا نقد الأدب. بالإضافة إلى هذا فإنّ الغاية من تدريس

الأدب والبلاغة واحدة، وهي: " خلق الذوق الأدبي، وتكوينه"، ووسيلتها إلى تحقيقها هو الاعتماد على النصوص الأدبية الراقية، ومن ثمّ فالعلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر، وبالتالي فالربط بينهما واجب، إضافة إلى يسره وإمكانيته.

فالأدب والبلاغة كلاهما من متطلبات فهم النص الأدبي وتذوقه، حيث يرى عبد العزيز حمودة (2001) أنه لا يمكن فصل النحو عن البلاغة؛ لأنهما يلتقيان في نظم الكلم وضم بعضه إلى بعض، كما لا يمكن دراسة بلاغة الكلام من دون دراسة النحو؛ لأنه الأساس في العلاقات التي تحكم النظم، ففساد التركيب ناشئ عن عدم توحيّ معانى النحو وأحكامه بين الكلمات، والنحو - عنده - هو قلب النظم، فهو بالنسبة له القانون الذي ليس له وجود مادي، ولكنه موجود وجود قوانين الحركة.

ومما سبق تتضح أهمية دراسة البلاغة ومنزلتها بين فنون اللغة العربية ومهاراتها، وما تؤديه من وظائف أساسية، أهمها تمكين دارسى اللغة من القدرة على التعبير السليم والمؤثر؛ وبالتالي تنمية الإبداع اللغوى، زيادة على أنها إحدى الوسائل المهمة في تحقيق اللغة لأهدافها، باعتبارها وسيلةً لأبد منها لتذوق الجمال الفنى فى النتاج الأدبى.

وبالرغم من الأهمية الكبيرة التي تتمتع بها البلاغة بتنوع علومها، إلا أنّ المعلمين يواجهون صعوباتٍ في تعليمها وتطبيقها وتقديمها للطلبة، وذلك ما أشار إليه عايش (2003) حيث تكمن تلك الصعوبات بالمادة نفسها أو تعود إلى طريقة التدريس، وصعوبات أخرى تعود إلى أساليب التقويم وغيرها من الصعوبات التي تواجهها مادة البلاغة العربية.

وتشير نتائج دراسة المخزومي (2002) الى ضعف الطلبة في مادة البلاغة لأسباب منها الخوف من القواعد البلاغية أدّى به إلى حفظها وتطبيقها وعدم استعمالها في الكتابات، أو الأداء

اللغوي بشكل عام، وضعف الذوق الأدبي عند الطلبة فأمسى ميّالاً إلى اللغة المباشرة الواضحة والاهتمام بما يناسب التفكير بالأفكار لا التفكير بطريقة الأداء أو البناء الفصيح للغة. وبعض الأساليب البلاغية لا يمكن الإتيان بها إلا من قبل المتمكّنين من الفصاحة المتمرّسين باللغة وهذا يصعب على الطلبة تعلمها، مما أدّى إلى ضعف النظرة إلى البلاغة وعدم حيادها، وتشجيع ثقافة الذاكرة مقابل ثقافة الإبداع مما دفع بالطالب إلى التعامل مع البلاغة بأهداف قصيرة المدى (الاختبارات) بدلاً من أهداف بعيدة المدى.

ويضيف الحشاش(2001) عدم اهتمام المحتوى بتنمية المواهب الأدبية لدى الطلبة، كذلك عدم تلبية محتوى المادة لحاجات الطلبة وخصائصهم النفسية ومتطلبات نموهم، وهناك أيضاً من أسباب الصعوبة التي ترجع إلى مادة البلاغة قلة العلامات المخصصة لمادة البلاغة وقلة نصيبها من الأسئلة. وغموض الأهداف وتداخلها وعدم تناولها للمستويات المختلفة المعرفية والوجدانية والمهارية، وعدم ارتباط الأهداف باستعدادات الطلبة وقدراتهم وعدم تناسبها مع ميولهم(جلو، 1993).

ويرى الباحث أن قواعد اللغة العربية ضرورة تقوم على أساس ديني عقائدي لحفظ اللسان من اللحن والزلل، في مجتمع يعيش في واقع العامية التي أصبحت لغة التحدّث في أي مكان. كما أنّ البلاغة وتدريسها ضرورة ملحّة لا بد من أن يتسلّح بها الطلبة حيث لا يمكن الاستغناء عنها في العملية التعليمية، زيادة على أنها جزء لا يتجزأ من اللغة العربية وتهتم بالكثير من الأمور البالغة التي يحتاجها الطلبة في التعليم، لذا اهتم بها الدارسون والباحثون وأعطوها أهميّة واضحة بمكانتها هذه.

ومع أهمية النحو والبلاغة إلا أنه توألت العديد من شكاوى المعلمين من صعوبات تواجههم في تدريس قواعد اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية، وقد لَمَسها الباحث بخبرته التدريسية في تعليم اللغة العربية. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للكشف عن صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية وتعلمها من وجهة نظر معلّمي اللغة العربية وطلبتها.

مشكلة الدراسة:

الغرض من الدراسة الحالية التعرف الى صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية والبلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلّمي اللغة العربية.

عناصر مشكلة الدراسة:

أجابت الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي: ما صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية والبلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلّمي اللغة العربية؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلّمي اللغة العربية؟

السؤال الثاني: هل هناك اختلاف في صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين تُعزى إلى الجنس؟

السؤال الثالث: ما صعوبات تدريس البلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلّمي اللغة العربية؟

السؤال الرابع: هل هناك اختلاف في صعوبات تدريس البلاغة العربية من وجهة نظر

المعلمين تُعزى إلى الجنس؟

فرضيات الدراسة:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في صعوبات تدريس قواعد

اللغة العربية لدى المعلمين تُعزى إلى متغير الجنس.

- لا يوجد فرق دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في صعوبات تدريس البلاغة

العربية لدى المعلمين تُعزى إلى متغير الجنس.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

- قد تساعد هذه الدراسة على تزويد معلّمي اللغة العربية ومعلماتها بمعلومات تساعدهم

على تحديد الصعوبات التي تواجههم في تدريس قواعد اللغة العربية والبلاغة والتي تكتسب

أهمية خاصة في هذه المرحلة، في ضوء ما تواجهه اللغة العربية من تحديات وغزو ثقافي،

وزيادة وعي المعلمين بأهمية تجاوز الصعوبات التي من الممكن أن تؤثر في تدريس مادة اللغة

العربية.

- من الممكن أن تساعد هذه الدراسة المشرفين التربويين ومُعدي مناهج اللغة العربية في

التعرف إلى الصعوبات التي تواجههم في فهم مبحث قواعد اللغة العربية والبلاغة للقدرة على

تجاوزها.

- يؤمل أن تتشكل هذه الدراسة مرجعاً مفيداً للأكاديميين والباحثين في موضوع صعوبات تدريس والمفاهيم البلاغية في تعليم مادة اللغة العربية.

- يمكن أن يستفاد من هذه الدراسة لتكون منطلقاً لإجراء دراسات أخرى حول قواعد اللغة العربية والبلاغة في مراحل تعليمية غير المرحلة التعليمية التي شملتها الدراسة.

التعريفات الإجرائية:

معلم اللغة العربية: الشخص الذي يحمل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية كحد أدنى، ويقوم بتدريس مادة اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية في الكويت.

صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية: المعوقات التي تواجه المعلمين في تدريس مبحث قواعد اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية في الكويت، وتشخص هذه المعوقات بالأداة التي أعدها الباحث.

صعوبات تدريس البلاغة العربية: المعوقات التي تواجه المعلمين في تدريس مادة البلاغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية في الكويت، وتشخص هذه المعوقات بالأداة التي أعدها الباحث.

المرحلة الثانوية: مرحلة دراسية في دولة الكويت تلي المرحلة المتوسطة، مدتها ثلاث سنوات وتضم الصفوف العاشر والحادي عشر والثاني عشر.

حدود الدراسة ومحدداتها:

تم إجراء هذه الدراسة ضمن الحدود الآتية:

- **حد مكاني:** المدارس الثانوية للبنين والبنات في محافظة الفروانية بدولة الكويت.

• **حد زماني:** طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي

2013/2012.

• **حد بشري:** اقتصرت حدود هذه الدراسة على معلمي اللغة العربية ومعلماتها في

محافظة الفروانية بدولة الكويت.

ويتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة بدلالات صدق أداة الدراسة وثباتها، وموضوعية

استجابات أفراد الدراسة على أدواتها، وفي ضوء ذلك يتحدد تعميم النتائج على محافظات أخرى.